الستناة المتأبالدلا فان الذنوب هو الدلو العظيم المملو فلا تستعجلون جواب لقولهم
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون
من يوم القيامة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والذاريات
اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا
اوثمان

سورة الطور مكية وهي تسع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيها موسى
كلام الله والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من
عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف
المكتوبة والمراد به القران او ما كتب الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى او في
قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد
الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم او الاشعار
بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج
والمجاورين او الضراح وهو في السما الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة
او قلب المومن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السما والبحر
المسجور اي المملو وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله
تجعل يوم القيامة البحار نارا تسجر بها نار جهنم او المختلط من السجير وهو الخليط
ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور
المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره
وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السما مورا تضطرب والمور تردد في المجي
والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا اي تسير عن
وجه الارض فتصير هبا فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم
الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا
يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم
فيدفعون الى النار وقرى يدعون من الدعا فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم
بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال
لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر
وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا
تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا
على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها
على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سوا عليكم اي الامران
الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستوا فانه لما كان الجزا واجب
الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم في اية

حان

اي جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما آتاهم
ربهم وقرى فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم عذاب
الجحيم عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن
في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيا اي اكلا
وشربا هنيا او طعاما وشرابا هنيا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او
بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه متكئين على
سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل
والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى الالصاق
والقرن ولذلك عطف والذين امنوا على حور اي قرناهم بازواج حور ورفقا مومنين
وقيل انه مبتدا خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم اعتراض للتعليل
وقرا ابن عامر ويعقوب ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على
الواحد والكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في
الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار
بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان بايمان الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة
او الدرجة لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال مرفوعا ان الله يرفع ذرية المومن في
درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرا نافع وابن عامر
والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شي بهذا الالحاق
فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآبا او باعطا الابنا بعض مثوباتهم يحتمل ان
يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرا ابن كثير بكسر اللام من
ألت يألت وعنه لتناهم من لات يليت وآلتناهم من آلت يولت وولتناهم من ولت
يلت ومعنى الكل واحد كل امري بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل
صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا
بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم
بتجاذب كاسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تاثيم
اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثنا شربها ولا يفعلون ما يوثم به فاعله كما هو عادة
الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقراهما ابن كثير والبصريان بالفتح
ويطوف عليهم اي بالكاس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون وقيل هم
اولادهم الذين سبقوهم كانهم لولو مكنون مصون في الصدف من بياضهم
وصفائهم وعنه عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم
كفضل ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال
بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين
من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة
او التوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم

ابه

Copyright © King Saud University